الأهرام

المصدر : المصور

التاريخ : ١٣ ابريل ٢٠٠١

« سنج و مطاوى » فى المدارس و الجامعات

عنف الطلبة يصل إلى حد القتل

والد الطالب القتيل :

● أوصلت ابنى للمدرسة بالسيارة وبعد ساعة استدعونى لاستلام جثته من المستشفى!

● والدته : ابنى شهيد لأعمال العنف .. وأرجو ألا يضيع دمه هدراً دون عقاب

" هل يعقل أن تنشب مشاجرة أمام مدرسة ثانوية وقبيل بداية طابور الصباح يروح ضحيتها طالب ويصاب آخر بإصابة خطيرة.

الغريب أن أبطال الواقعة مجموعة من طلبة مدرستين ثانويتين بالمعادى والأدوات المستخدمة فى القتل والإصابة سنج ومطاوى وعاشوراء وهو أحدث سلاح للبلطجة يستخدمه طلاب المدارس وهو الذى أودى بحياة الطالب مصطفى أحمد فؤاد الحادثة ليست الأولى من نوعها فقد سبقتها حوادث كثيرة، وبالطبع لن

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تكون الأخيرة فى مسلسل العنف والإرهاب داخل وخارج أسوار مدارسنا .

والأغرب من ذلك أن يتحول حرم الجامعات إلى أوكار للبلطجة .

ماذا جرى فى مدارسنا وجامعاتنا؟ إن ما وقع من حوادث عنف يدق ناقوس الإنذار.

طرحنا تساؤلاتنا ومخاوفنا أمام علماء النفس والاجتماع حول ظاهرة العنف المخيفة .. من المسئول عنها وما هى الحلول للحد منها؟ ❝

لم تكن حادثة مقتل الطالب مصطفى أحمد فؤاد أولى حوادث العنف فى المدارس هذا العام ولن تكون آخرها، فبعد يومين فقط من الحادثة البشعة وقعت حادثة أخرى أبطالها ثلاثة من طلاب الثانوى التجارى بالمحلة بإطلاق الرصاص على ضابط شرطة، وفى السويس قام طلاب الثانوى فى السويس بحرق المدرسة اعتراضاً على قرار حظر الغياب وتحويل طلاب الغياب إلى نظام المنازل ولنبدأ الحكاية من الحادثة المروعة الأخيرة التى هزت وجدان الأسرة المصرية حادثة مقتل الطالب مصطفى بلقاء أفراد أسرته المنكوبة.

والد الطالب القتيل

يحكى لنا المحاسب أحمد فؤاد والد الطالب القتيل وبحزن عميق يحاول أن يدارى

إيمان رسلان

انفعاله وغضبه وحزنه.

هل يمكن أن يتصور أحد أن أذهب بابنى إلى المدرسة بالسيارة الساعة الثامنة إلا ربع وأتوجه إلى عملى فاتلقى مكالمة بعد ساعة تطلب منى الحضور إلى المستشفى لاستلام جثة ابنى الطالب بمدرسة المعادى التجريبية للغات. لا يعوضنى شنق الطلاب المتهمين فى فقدانى لابنى .

ويضيف مطلوب وقفة جادة وموضوعية لسلسلة العنف فى المدارس فهذه ليست أول حادثة ورغم ذلك أتمنى أن تكون الأخيرة إلا أنها لن تكون كذلك ما لم تدرس ويتم بحث هذه الحوادث من المختصين واتخاذ الاجراءات لمواجهة ذلك.

فمصطفى ابنى الصغير وهو ثالث أبنائى وأصغرهم أى أننا أصبح لدينا خبرة بالأولاد والتربية وأحوال التعليم والمدارس لذا أجد الطالب الآن للأسف غير راغب فى الذهاب إلى المدرسة وكأنها تحولت إلى مؤسسة عقابية له لا وجود للأنشطة أو البرامج المحببة أو حتى الاحتضان والعلاقات الإنسانية بين المدرس والطالب.

تصوروا ابنى وزملاؤه يذهبون للمدرسة فقط من أجل عدم احتساب أيام الغياب وخوفاً من التعرض لاجراءات عقابية هى الفصل ، ولا يذهبون ومعهم حقيبة للمدرسة فاغلبهم يذهب بالكشكول والقلم فقط.

ليس هذا فقط فالمدرسة تحولت فى السنوات الأخيرة إلى مكان للعنف فلا سلطة للمدرسة والمدرسين ومدير المدرسة والطالب

أصبح لا يشعر بالخوف والرهبة من المدرس.

.. هل يمكن تصور مفردات اللغة التى يستخدمها الطلاب الآن وأسماء عدة الضرب والهجوم والمشاجرات، لقد قتل ابنى كما قيل لى بأداة اسمها عاشوراء وأقسم بالله أن هذه أول مرة فى حياتى أسمع فيها هذا الاسم وهى كما عرفت بعد ذلك عبارة عن مدية أو مطواة طويلة وفى آخرها أشياء بارزة مثل العاشورة.

والأدهى أن القاتل ضرب ابنى بها باحتراف فى قلبه مباشرة فمات فى الحال لأن الإصابة كانت بعمق ٣ سم فى الشريان التاجى وعندما حاول أن يخلصها من جسم ابنى تهتك القلب وهو كان يريد الانتهاء منه ليضرب زميله المقصود بالقتل وهو الآن مصاب .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وكيف لى أن أتصور أنى عندما أوصلت ابنى للرصيف المقابل للمدرسة كما هى العادة منذ كان فى الابتدائى أنه سوف يموت بعد لحظات، حتى أنه نقل للمستشفى التى تبعد عدة خطوات عن مكان الجريمة فيلفظ أنفاسه فوراً فى لحظات بدون أن أراه أو أودعه.. هل الشراسة فى طلاب الثانوى حتى لو كانوا من مدارس أخرى وصلت إلى حد قتل واحد ثم محاولة قتل الثانى فى الحال.

وكما سمعنا وعرفنا من زملائه ومن قسم الشرطة أن الأولاد الذين ضربوا ابنى كلهم من منطقة واحدة هى طرة وأنهم زملاء لطالب القومية وأنه استدعاهم واتفق معهم على التشاجر والقتل فهل أصبحت الصداقة والمجاملة فى القتل والضرب بهذا الأسلوب الشرس الحاد بلا رحمة.

ابنى شهيد

جلست مع أم الطالب القتيل ولا أعرف من أين أبدأ معها الحديث، مواساة وتقليبا للمواجع والأحزان .. السيدة ألفت الموظفة بالجمارك بهيئة البريد تتكلم من وسط دموعها لن أقول ان مصطفى كان أطيب واحد فى الدنيا فهو هكذا فعلاً لأنه لا يعرف الشر فهو مازال طفلى الصغير آخر العنقود رغم أنه بالسنة الأولى للثانوية العامة ويوم أن قتل كان اليوم الثانى من عودته للمدرسة بعد انقطاع لمدة ١٥ يوماً نتيجة وجود خراج مفتوح أسفل قدميه.

وفى أول يوم لعودته كان مصابا بجرح بسيط فى جبهته وهو «الله يرحمه» منذ أن يدخل باب الشقة كان يحكى لى بالتفاصيل المملة كيف قضى يومه وماذا يحدث داخل المدرسة .

وعندما سألته عن سبب الإصابة قال لى إن طلاب مدرسة القومية كانوا يقذفون المدرسة بالطوب والزلط طوال الوقت فأصابته طوبة فى رأسه .. ورغم ذلك قلت له وسألته هل تشاجرت فى المدرسة؟ فأكد لى لا وأن المدرسة تعرضت لهجوم من بعض طلاب مدرسة القومية وطول عمر مدرسة القومية بها مشاجرات ومشاحنات مع التجريبية وسورهم واحد.

ففى العام قبل الماضى «فتح بطن طالب فى مشاجرة فى مكان مقتل ابنى نفسه..

ولكنها لم تتطور إلى قتل وموت ولكن احتسب عند الله ابنى شهيد حوادث وعنف المدارس فى مصر وأرجو ألا يضيع دم ابنى هدراً دون عقاب للقتلة. وتتصاعد دموعها التى بدأت تزداد ويغيب صوتها عندما تتذكر مواقف المدرسين لا يمكن أن يكون هؤلاء القتلة طلاباً بل هم محترفون لأن ابنى مات فى الحال وعمق الجرح كما قال الطبيب ٣ سم وأصاب الشريان التاجى وابنى توفى كما قال الطبيب لأن القاتل نزع بقسوة السكين من قلبه ليصيب زميله الآخر أحمد عماد مما أدى إلى اصابة أحمد عماد وتهتك قلب ابنى فى الحال.

وتتدخل أنچى أحمد فؤاد الأخت الكبرى للطالب مصطفى أنا خريجة المدرسة التجريبية ومنذ سنوات يوجد مشاجرات ومشاحنات بين المدرستين ولكنها حوادث مشاجرة لم ترق إلى هذه الجريمة البشعة.

ترسانة أسلحة

إسلام الشقيق الأكبر للطالب مصطفى يتحدث وهو مصاب بكسور فى يديه نتيجة انفعاله يوم سمع خبر الوفاة وقال هؤلاء بلطجية وزملائى هم الذين أرشدوا البوليس عنهم وعن عنوانهم لأنهم من طرة.

ويضيف أين أهل هؤلاء الطلاب، أين أولياء أمورهم بعدما تبين من تفتيش المنزل وجود ترسانة من الأسلحة والسكاكين والجنازير.. أين الأمن حول مجموعات المدارس .

وننتقل من الأسرة المكلومة لنلتقى من داخل المدرسة التجريبية بحسين كامل أحمد مدير المدرسة الذى بدأ بقوله لقد أبلغت الأمن

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

يوم الأربعاء بوجود مشاجرات وقذف طوب على المدرسة بل أننى حررت محضراً لأن هناك مجموعة طلبة «هجمت على الرصيف لتضربنى وهى تحمل «كوريك سيارة» وطلبت من الشرطة الحماية وتم الاتفاق على حضور الشرطة فى مواعيد خروج الطلبة.

● وكيف تفسر وقوع حادثة العنف؟

●● أنا لا أعلم السبب ولكن يبدو أن الطالب المتهم قد اتفق مع مجموعة من زملائه وجيرانه بطرة على أعمال شغب فى الصباح الباكر بعدها حضر البوليس ظهر الأربعاء أمام مجمع المدارس .

مدير مدرسة المشاغبين

أما محمد صبرى مدير مدرسة القومية (مدرسة المشاغبين الآن) فيقول هذا الطالب المتهم ليس ابن المدرسة وهو ملتحق بها هذا العام فقط وهو ضعيف الجسم للغاية ولم تكن تظهر عليه علامات العنف وهو من منطقة طرة وملفه نظيف ولكن يوجد فقط فى ملفه لفت نظر نتيجة مشاجرة وحديث غير لائق مع أحد المدرسين.

ويقول أحمد فيظ الله مدير عام ادارة

● فى تعليق عن الحوادث الأخيرة يقول د. حسين كامل بهاء الدين وزير التربية والتعليم إن الحوادث الأخيرة وهى مجرد حوادث فردية تنتشر هنا وهناك وليس معنى حديثي أن المدارس هي الواحة الفاضلة والمدينة الفاضلة وأن كل شيء تمام فهذا أيضاً غير صحيح فالمدرسة جزء من المجتمع .

د. حسين كامل بهاء الدين :

إجراءات رادعة لمنع البلطجية فى المدارس

● ولكن أولياء الأمور والمدرسين يشكون من أن سيادتك حرمت المدرسين والمديرين من أى سلطات عقابية مما ساهم فى أزياد العنف وعدم خوف الطلاب؟

هذا غير صحيح تماماً ولم أقم بإصدار قرار وزارى أو إجراءات للحد من سلطة المدرسين أو المديرين بل على العكس لقد أعطيت سلطات أضافية لمدير المدرسة تصل إلى حقه فى فصل الطالب المشاغب أو لأسباب أخلاقية أو للتجاوزات ومن حق الناظر استدعاء أولياء الأمور وإجراء حوار حول أوضاع أبنائهم ومخالفاتهم .

● ماهى الأجراءات التى سوف تتخذها ضد هؤلاء الطلاب ؟

●● سوف أتخذ إجراءات وعقوبات رادعة ضد المتهمين فى كل الحوادث بعد أن تنتهى النيابة والمحكمة من إجراءاتها ولن أسمح بوجود البلطجية داخل المدارس.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

اعترافات المتهمين بالقتل

"كدت أفرك عينىّ من هول الصدمة التى أطاحت بصوابى.. شئ ما زلزل بداخلى.. راح يجذبنى إلى الداخل وأنا أرى أمامى ثلاثة فتيان اقتادوهم من الحجز يسوقونهم أمامهم فى طابور وكأنهم يدفعون بهم أمام محقق المدرسة لتوقيع الجزاء المناسب على ذنب اقترفوه!

هكذا راودنى هذا الشعور عندما دخلوا علىّ فى احدى حجرات القسم ولكن سرعان ما تبدل هذا الشعور لما أبصرت وجوها ضاعت ملامحها وسقط عنها الاحساس بالإثم الذى ارتكبوه."

التفت إلىّ رئيس المباحث الرائد ثروت المحلاوى وسألته عن دور كل واحد منهم فى الجريمة فأشار علىّ أحدهم بأنه صاحب الضربة التى أفضت بحياة المجنى عليه وفقا لرواية شهود الاثبات واعترافات زملائه وهنا آثرت أن أبدأ به.

اسمه محمد رمضان الشهير بفطوطة على مشارف سبعة عشر عاما، وعلى الرغم من حداثه عمره راح يدبج لى اعترافاته وكأننى أمام شقى يجيد المراوغة يحاول كل جهده أن ينفض عن كاهله ارتكابه للجريمة ورحت أحدث نفسى هل المراوغة من نسيج ذهنه الذى لم يتشكل بعد، أم ذلك من صنع الذين لقنوه ما يجب أن يقوله؟!

سيناريو الحادث

راح يحدثنى عن تفاصيل اليوم المشئوم وكأنه يروى واجبا كان يجب أن يقوم به لتقديم يد العون لزميل له تعرض للايذاء والضرب المبرح من جانب بعض زملائه، فانضم إليه يؤازره ويسانده ويقف إلى جواره فى محنته أخذ يروى عن واجب المجاملة والشهامة التى تقتضيها الأخوة! ففى ليلة ما قبل ارتكاب الجريمة، علم من زميله محمد رمضان أنه تعرض للضرب واهدرت كرامته فى مشاجرة بينهم بسبب الفوز ببعض بنات المدرسة.. وأتفق ثلاثتهم فطوطة ومحمد رمضان وزميل ثالث يدعى كريم القلش على الأخذ بالثأر خاصة أن زملاء صاحبهم المضروب يتربصون به أمام باب المدرسة وسوف يعاودون ضربه مرة ثانية.

مدرسة القومية كانت مسلحة فى هذا اليوم وكأنهم كانوا على يقين من أن ثمة معركة كبرى على وشك الاندلاع بين لحظة وأخرى.. وما أن تقدمنا نحوهم حتى أشهروا السكاكين والمطاوى جرينا من أمامهم ولكنهم حاصرونا ولما شعر زملائى بمدرسة طلعت التجارية بتضييق الخناق علينا انضموا إلينا وانصهرت الأجساد وذابت فى تلاحم عنيف سقط على أثرها مصطفى مدرجا فى دمائه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

على أثر طعنة مزقت صدره نافذة إلى القلب ولا أحد يعلم من أين جاءته هذه الضربة لكثرة التلاميذ الذين تجمعوا فى الخناقة لاثبات الرجولة والجدعنة وكلهم من مدارس القومية والتجريبية والثانوية العسكرية.

صدقنى قالها المتهم.. لم أكن أعرف المجنى عليه ولم أتقابل معه من قبل إلا فى يوم المشاجرة لرد اعتبار زميلنا محمد رمضان.. وفى لحظة انتهى كل شئ وفوجئنا بسقوط مصطفى، وعندئذ جرينا كلنا على مدارسنا ولكنهم قبضوا علينا بعد ذلك.

رواية محمد رمضان المتهم الثانى جاءت لتؤكد سيناريو ما حدث على لسان فطوطة وأن اختلفت تفاصيلها فهو صاحب المشكلة وأدرى بها وبدقائقها كل الحكاية أننى فى يوم ما قبل الحادث قمت بمعاقبة زميل لمصطفى (المجنى عليه) وصديقه أحمد عماد هذا الزميل كان يقف معهم فى الشباك عندما جاء لزيارتهم وتعالت ضحكاتهم وسخريتهم فنزلت على جسدى كالسياط، وفور أن ارتفعت برأسى نحوهم معاتبا نهرنى قائلا.. فيه حاجة يا روح أمك؟

فى ذات اليوم كان بصحبتى زميل لى يدعى عمرو.. انتظرنا نزول مصطفى وعماد وصاحبهم الثالث ولما اقتربت منهم أخذوا يكيلون لى اللكمات واصابونى بجرح فى رأسه بضربة قوية جاءتنى من حزام أحدهم..نزل على رأس بالتوكة الحديدية العريضة فكادت تشجها.

ردَ الاعتبار

وانتشرت الحكاية بسرعة البرق بين زملائى وأصدقائى وجاءونى لإعداد العدة من أجل الأخذ بالثأر ولكننى رفضت ولكنهم أقنعونى بضرورة رد الاعتبار وإلا صرنا مسخة بينهم فلن ترتفع هامتنا إلا بعد رد الصاع صاعين.

فى يوم الخناقة نزلت من بيتى مبكرا على خلاف العادة، تقابلت مع كريم القلش سألنى عن وجهتى قلت له: على المدرسة، ولم ينتظر

• الطالب المتهم بالقتل : لم أكن أعرف المجنى عليه ولم أتقابل معه إلا فى يوم المشاجرة لرد اعتبار زميلى

بقية كلامى وعلى الفور قاطعنى معلنا أياى أنه سيلحق بى على هناك.

عند مسجد الفاروق جلست مع بقية زملائى كعادتنا كل يوم قبل الدخول إلى مدارسنا فلمحت فيما بين الجالسين مصطفى سألته عن أحمد عماد فأجابنى مقتضبا بأنه لم يحضر بعد ومشيت نحو أصحابى لأجد كريم وفطوطة فى انتظارى وما هى إلا دقائق وجاء عماد فأخذت فى تعنيفه على الاستفراد بى وضربى وعندما استشعر تلاميذ التجريبية زملاء مصطفى وعماد بالخطر التفوا من حولنا كالنمل وأخرجوا من لفافات كانوا يعدونها مسبقا بعض السنج ومن جيوبهم مطاوى وكأنهم كانوا يعلمون بتسليحنا.

وأمام هذه الهمجة الشرسة التى أحاطت بنا من كافة الجوانب، أخرج كريم زميلى سنجته وأخذ يهوش بها أشهرها وراح يلوح بها يمينا وشمالا منذرا بأن من سيتقدم نحونا سوف تطاله السنجة بلا رحمة وعلى الرغم من ذلك استطاع مصطفى المجنى عليه النفاذ إلى وجه كريم ووجه إليه بونيه نالت من عينه، ومن أثر البونية سقطت السنجة من يده متأثرا بالضربة الشديدة التى أفقدته اتزانه وما هى إلا ثوانٍ ووسط التلاحم العنيف بين أجساد تلاميذ الفريقين وجدنا فطوطة ممسكا بمطواته وملوثة بالدماء ومصطفى على الأرض فاقدا للنطق من طعنة انبعثت على أثرها الدماء من صدره كنافورة!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

• المتهم الثانى : وجدت فطوطة ممسكا بمطواة ملوثة بالدماء ومصطفى ملقى على الأرض والدماء تفور من صدره كالنافورة .

• القلش المتهم الثالث : لم نكن نتصور أن الحكاية ستصل إلى القتل .

اعترافات القلش

سألت الطالب محمد رمضان عن عمره فأجابنى ستة عشرة عاما وسبعة شهور وهو تلميذ بالصف الثانى الثانوى بمدرسة القومية وهو الشقيق الأكبر لخمسة أخوات.

وجاء دور القلش فى الادلاء باعترافاته وهو بصراحة شديدة لا ينكر ما يحدث وأن كان يرجع كل هذا العنف للتهور الزائد والطيش الذى يعصف بكل هذه الأعمار الصغيرة.

فالأدوار كلها كان متفقا عليها والعدة تم الترتيب لها ليلة ما قبل الجريمة.. التسليح على مستوى ما هو أصبح متعارفا عليه فى مثل هذه الخناقات التى تقع بين الحين والآخر فطوطة اصطحب معه مطواته التى لا تفارقه وأنا السنجة لشعورى بأن نصلها الضخم عادة ما يرهب أى أحد تسول له نفسه أو لمجرد تفكيره الاعتداء عادة ما تكون الجولة الأولى للسنجة وليست لأى سلاح صغير يتضاءل أمام سيدة الموقف ولكن لم يخامر أى واحد منا الشعور بأن المسألة ستصل بنا إلى وقوع جريمة قتل، فكل الذى أردناه هو رد اعتبار محمد رمضان لأنهم بصراحة افتروا على الواد وأوسعوه ضربا فقلنا نأدبهم شوية وخلاص علشان يعرفوا بأننا لسنا لقمة طرية يسهل مضغها!

أنا فزعت ارتعدت فرائصى وأنا أرى جسد مصطفى مسجى أمامى وصدره ينزف بغزارة قالها كريم بصدق شديد ينبئ عن طفل حقيقى يقبع بأعماقه لم أتصور أن الحكاية ستصل إلى جريمة قتل يذهب ضحيتها طالب مثلنا أكثر ما كنا نصبو إليه تأديب العيال دى وتلقينهم درسا لا ينسوه.

على الرغم من أن هذه الخناقة لم تكن الأولى فقد سبقها مشاجرات لا حصر لها ولكن كلها انتهت بدون أن تخلف وراءها قتلى قالها القلش بخبرة المحترفين الذين يتم الاستعانة بهم فى تخليص مشكلة أو المجاملة فى مشاجرة مثلما حدث فى واقعة محمد رمضان؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

حامل السنجة

فى هذه الواقعة طالب آخر بالمرحلة الاعدادية عمره ١٤ عاما، ببراءة الأطفال حمل السنجة للأسطى القلش ولم يملك الرفض خوفا من بطشه أو أن يناله أى أذى فقد اتفق معه على أن يخفى السنجة ويقف بها بعيدا حتى لا يلفت القلش إليه انصار فريق مدرسة القومية، والسيناريو يقضى بأن نأخذهم على خوانه حتى تكون لنا الضربة الأولى فتعليمات كريم للصبى الصغير ألا يبتعد كثيرا عن ساحة المعركة وعينه ترصد تحركات القلش وبمجرد الاشارة إليه، يأتيه مسرعا مخرجا له السنجة من طيات ملابسه وما كان من الصبى الصغير إلا أن قام بتنفيذ الأوامر الصادرة إليه حرفيا وانتهى دوره عند هذا الحد.

وقد رأت النيابة تبرئته لحداثة السن وإخلاء سبيله أما الثلاثة الآخرون فطوطة والقلش ومحمد رمضان فكان القرار إيداعهم المؤسسة العقابية لمدة ٧ أيام مع مراعاة التجديد يوم ١٩ الجارى.

الأمر المخيف هو ما سمعته على لسان أحد القيادات الأمنية بمنطقة المعادى فالجريمة التى جرت تفاصيلها بين طلبة المدارس هناك قد تتكرر مرات ومرات فالخطر مازال كامنا داخل صدور الصغار نتيجة لتربية مغلوطة جعلت من البلطجة سمة لحياتهم فهناك فريق منهم على دراية ومعرفة مسبقة بالعقاب الذى ينتظرهم إذا ما سقط قتلى نتيجة لمعاركهم التى تكاد تكون يومية فالنتيجة معروفة وهى الايداع فى المؤسسات العقابية نظرا لصغر الأعمار ولذلك فهم يقدمون على العنف بخبرة تضاهى عتاة الاجرام فى شريحة كبيرة منهم والبعض الآخر بعدم دراية وبالطبع كل هؤلاء نتاج إفراز غياب التربية فى المدارس والبيوت.

سيد زكي

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية